المجاز: الوظائف والمكانة في المقاربات المعرفية للترجمة: لغة التخصص أنموذجا

Metonymy: Functions and Role in Cognitive Approaches in Specialized Translation

يوسف وسطاني Youcef OUSTANI
مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن، جامعة وهران1
جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2 - الجزائر، youcef_ammar@hotmail.fr

تاريخ الإرسال: 2020/01/02 تاريخ المراجعة: 2020/02/29 تاريخ النشر: 2020/06/30

ملخص باللغة العربية:

لكل لغة من لغات الأمم نظام لساني متكامل ومتواضع عليه، يتميز بخصائص صوتية وصرفية ونحوية وبلاغية، تشكل الوعاء الذي تّصب فيه شتّى أنواع الأفكار والإبداعات التي تغطي مجالات الحياة الإنسانية. وإذا كان اختلاف أنظمة اللغات أو الألسن البشرية حقيقة ماثلة بين الأمم، فإن عملية الاتصال والتواصل بينها ضرورة قصوى لا تستقيم الحياة بدونها؛ لأسباب كثيرة لا يسع المقام لذكرها، وذلك الاختلاف في أنماط الألسن البشرية أدّى إلى الاعتماد على الترجمة بشتى أنواعها بوصفهاحتمية حضارية، أساسها اللغة، ثم النهل من مختلف المقاربات المعرفية المستمدة من الفكر الإنساني تدعيما لكل فعل ترجمي سديد ينقل المعارف والأفكار من لسان ذي خصائص معينة إلى لسان ثان بمميزات تعبيرية مخالفة للأول، الأمر الذي يستوجب - على المترجم - الإلمام إلى حد كبير بخصائص اللغتين ومميزاتهما: الانطلاق والهدف، خاصة وعالمنا المعاصر يتطور بسرعة مذهلة تتجدد فيه الأفكار والإبداعات بتجدد الليل والنهار، وتتنوع فيه الاختصاصات في كل مناحي الحياة لا يمكن التعبير عنها إلا بالزاد اللغوي الغزير ومعطيات المقاربات المعرفية التي يستقيها المترجم من ثقافته الخاصة. في هذا النطاق. تناولنا مصطلح **المجاز ووظائفه ومكانته في المقاربات المعرفية للترجمة مع ربطه بلغة التخصص كأنموذج تطبيقي.**

كلمات مفتاحية: اختلاف أنظمة الألسن البشرية؛ الترجمة والمقاربات المعرفية؛ لغة الاختصاص؛ المجاز ووظائفه في لغة التخصص.

Abstract:

Every human language has its own linguistic system composed of phonetics, morphology, syntax and rhetoric... and being the excellent means of communication, language-based translation also necessarily relies on different scientific and cultural approaches to effectively perfect the transfer of other innovations ideas in different languages to another language with different linguistic specificities, hence the need for perfect mastery of the linguistic tool and with all its components, especially in terms of the specialty enjoyed by our contemporary life, and it is in this context that we propose our communication with the title: **Metonymy: functions and role in cognitive approaches in specialized translation**.

Keywords: Linguistic system; Translation and Cognitive Approaches; Specialty Language; Metonymy in Specialty Language.

.....

مقدمة:

إنّ ممارسة الترجمة بكلّ أشكالها وأنماطها أضحت تعتمد بشكل جليّ على الحصيلة المعرفية للمترجم بكل مناحيها ومشاربها، وتفرعها على شتّى حقول المعرفة الإنسانية، بالإضافة إلى حصيلته اللغوية التي لا مفرّ منها، إذ تشكّل المنطلق الأساس للفعل الترجمي، وإن أصبحت غير كافية في خضمّ التحوّلات الحضارية الحاصلة في عالمنا المعاصر في مختلف مجلات الحياة. وتبعا لهذا الوضع في واقع علم الترجمة، فقد أضحى الحديث عن المقاربات المعرفية لمهنة المترجم وروافده الثقافية بمفاهيمها المتعددة، وحجم اطلاعه في المجالات الفكرية والعلمية السائدة في محيطه البعيد والقريب من أوجب الواجبات، ليحصل على تلك الحدود الدنيا الواجب توافرها في محصلته الفكرية والثقافية، لأنّه - وهو يمارس فعل الترجمة - ينطلق بلا ريب من ذاته الحضارية بخصائصها المختلفة ليتفاعل مع غيره أخذًا وعطاءً.

ولا شكّ أيضا أنّه وفي خضمّ هذا "المعترك الحضاري" العالمي تتعدّد اللغات وتتنوّع الأساليب، وتتباين الأفكار والمذاهب والتخصصات، وبكلمة مختصرة تتفاوت ثقافات الأمم كمّا وكيفا، ولا سبيل لتلاقح تلك الثقافات واستفادة بعضها من بعض إلاّ سبيل الترجمة بأنماطها ومواصفاتها، وشروطها القائمة على الحصيلة اللغوية بمستوياتها المتكاملة، وبالاستناد القوي على القدرات والمؤهلات العلمية والمرجعيات الفكرية والثقافية الواسعة للمترجم، أي تلك المقاربات

المعرفية التي تدور في فلكها عملية الترجمة، ذلك أنّ تحويل أيّ نتاج فكري أو علمي من لغة إلى لغة أخرى مغايرة عملية جمّة التعقيد، وذات صلة وثُقَى بالمؤهلات اللسانية والثقافية للمترجم، وحذقه في توظيفها في الفعل الترجمي. وفي هذا النطاق- نطاق المقاربات المعرفية والترجمة - نقترح مساهمة بجزئية لغوية- ثقافية، تحمل عنوان: "**المجاز: الوظائف والمكانة في المقاربات المعرفية للترجمة: لغة التخصص أنموذجا**". ونحسب أن المقتضيات المنهجية والعلمية لمضمون هذا العنوان تقوم على أساس العناصر الآتية:

1- **المقاربة المعرفية في مجال الترجمة: المفهوم والوظائف.**
2- **المجاز: مفاهيمه وأنماطه ووظائفه بين النّصّ المصدر والمستهدف في إطار لغة الاختصاص.**
3- **خاتمة:حوصلة نتائج المداخلة.**

ونحسب أن هذه العناصر الفرعية المتولدة بالأساس عن الإشكالية التي طرحتها ديباجة الملتقى، هي في جوهرها جزء يسير من متطلبات ومقتضيات الإجابة عمّا تفرّعت تلك الإشكالية من تساؤلات عميقة وشائكة نابعة أساسا عن عالَم الفعل الترجمي الرّحب، القائم على التحليق في أجواء المعرفة الإنسانية الواسعة بمختلف فروعها ونقلها من لسان ذي خصائص معينة إلى لسان ثان بخصائص مختلفة عن الأول، والمدار في ذلك الفعل الحضاري الراقي كلّه متوقّف على حذق المترجم وقدراته الخاصة، ومدى إلمامه بناصية اللغتيْن الموظّفتيْن وشؤون ثقافتهما الخاصة والعامّة، بالإضافة إلى محصوله الثقافي الواسع، وخبراته المتنوّعة، وسعة اطلاعه على مستجدات الفكر الإنساني في شتّى حقول المعرفة، وهذا ما يضعنا في صميم إشكالية الملتقى، وعنوانه البارز: **"علم الترجمة والمقاربات المعرفية "**. ولئن كان هذا العنوان واسعا ذا رحابة مترامية، لأنّه يتعلّق بمصطلح المعرفة - الذي سنشير إلى مفهومه لاحقا - وعلاقته بالترجمة، فإننا نحسب أنّ تناول جزْئيّة معيّنة من ذلك "**الكلّ**" من المباحث التي تتطلبها مقتضيات العنوان المذكور من شأنه تقديم سند جزئيّ أيضا، ورافد من روافد المباحث والمساهمات التي تصبّ برمّتها في إطار البحث المتكامل الهادف إلى الإجابة العلمية الممنهجة، الرامية إلى الوقوف بدقة على الوشائج والروابط والصلات التي تنبني عليها علاقات علم الترجمة بالمقاربات المعرفية، في عالمنا المعاصر، المتميّز بالتطورات المذهلة، وبالسرعة المذهلة أيضا، وذلك بتوافر وسائل الاتصال والتواصل غاية في الدقة. ففي نطاق "المقاربات المعرفية" وعلاقتها بعلم الترجمة تندرج

مداخلتنا هذه، والتي وضعنا لها العنوان المذكور في المقدمة، ومنه المباحث الفرعية التي نتناولها مفصلة في السطور الآتية.

1- علم الترجمة والمقاربات المعرفية:

1-1- مفهوم المقاربة:

إذا كان المقام لا يسمح بالحديث في مصطلح "علم الترجمة"، فإنّ ما هو معهود في البحوث العلمية الأكاديمية، وما يتعلّق بمباحثها الفرعية المختلفة أنْ يكون الباحث على دراية تامّة بالمفاهيم المختلفة للمصطلحات المستخدمة في أيّ حقل من حقول المعرفة الإنسانية. ولمّا كان المصطلح هو المفتاح الذي نلِج به أيّ علم من العلوم، فإنّنا ههنا بصدد الحديث عن تلك العلاقات الظاهرة والباطنة لتي توثّق الصلة بين علم الترجمة ومختلف المقاربات المعرفية، وما من شكّ أن مصطلح "**مُقاربة**" Approach - Approche يسترعي الانتباه ممّا يستوجب الإشارة إلى كنهه وطبيعته، انطلاقا من مفهومه اللغوي أوّلا، ثمّ ربط ذلك المفهوم بالسيّاق الوارد فيه ليتّضح معناه. والجذر اللغوي للمصطلح المذكور هو فعل: "**قَرُبَ**" الثلاثي بمعنى "دنا فهو قريب" (ابن منظور، 1988، الصفحات 11/ 82-83) بمعنى الدنوّ والاقتراب مع تحري السداد والبحث عن ملامسة الحقيقة، فيُقال مثلا: قاربَ فلانٌ فلانا إذا داناه، وفي الترجمة (لاروس، 1989، الصفحات 860-861) بين نصّين مخلفين لُغةً، يسعى المترجم إلى مُقاربةِ معاني النصّ الأصلي ونقلها إلى النّصّ الهدف بوسائل لسانية وثقافية معينة، ومنه ينجلي معنى المقاربة، الذي تدلّ عليه الصيغة الصرفية لهذا المصطلح الواردة بوزن: "فَاعَلَ - مُفاعَلَة" للمشاركة بين طرفيْن والمبالغة في الحدث المعبّر عنه أي التقارب، كما تدلّ على معنى التّفاعل مع الحدث، إذْ لا فرق بين صيغتيْ: "فَاعَلَ و تَفَاعَل" (الاستراباذي، 1975، صفحة 99/1) ليتّضح لنا أنّ معنى "التّفاعل" الذي دلّت عليه الصيغتان المذكورتان يتجلّى في ذلك الجهد الذهني والفكري الذي يتعاطاه المترجم في التّعامل والتّفاعل مع شتّى صنوف الأفكار والمعاني، والنظريات والمذاهب والآراء، كلّ ذلك لأجل التمكّن من مواجهة مقتضيات الفعل الترجمي، عبر توظيف تلك المكتسبات العلمية والفكرية والثقافية الحاصلة من المقاربات الفكرية الدقيقة، وتوظيف تلك الحصيلة في إثراء عملية الترجمة بشتّى ألوان المعاني والأساليب ذات الصلة بالمحتوى المراد ترجمته، فقد قيل أنّ كلّ شيء **قَارَبْتُه** فقد **قَارَفْتُه** (الكفوي، 2014، صفحة 596) أي اكتسبْته. ولعلّ التعاريف الواردة بشأن مصطلح "**المقاربة**" تشير برمتها إلى ذلك التّطلّع المرحلي الهادف إلى تحقيق غاية معيّنة، بالبحث والتنقيب. وفي هذا السياق - بشأن تعريف المقاربة - جاء في القاموس الفرنسي " لاروس" Larousse ما نصّه:

Approche : 1- action d'approcher : mouvement par lequel on approche, on progresse vers quelque chose.**2-** Travaux d'approche : ensemble de démarches mises en œuvre pour arriver à une fin. **3-** manière d'aborder un sujet (Larousse, 2009, p. 58).

ومقابل هذه المفاهيم في اللغة الإنجليزية نورده كالآتي:

Approach: **1-** action to approach (approaching): movement by which one approaches, we're moving towards something. **2-** Approach work: a set of steps taken to reach an end. **3-** How to approach a topic.

2-1- بين مصطلحي المقاربة والمعرفة:

يتّضح جليا - من مفاهيم ومعاني **المقاربة** أنها - في جوهرها - بحث وتطلع إلى الأفضل في المجال الذي توظّف فيه، وتوظيف للمكتسبات - خاصة مجال الترجمة الرحب، وحذق ملحوظ في توظيف تلك المكتسبات وذلك ما يهمّنا، إذ وردت في العنوان منسوبة إلى مصطلح **"المعرفة"** / **le savoir knowledge** والذي نورد بشأنه بعض معانيه من القاموس الفرنسي "**Larousse**" وذلك على النحو التالي:

- Le Savoir : être instruit dans quelque chose.
- Posséder un métier.
- Etre capable d'une activité dont on acquit la pratique.
- Avoir le pouvoir, le talent, les moyens de... (Larousse, 2009, p. 919).

وترجمة هذه المعاني في اللغة الإنجليزية يكون كالتالي:

- Knowledge: being educated in something/ skill in something by experience or study.
- Owing a trade**.**
- Being able to do something you get into.
- Having power, talent, the means...

لقد توافر العديد من المعاني والدلالات لمصطلح "**المعرفة**" من خلال الإشارات الوجيزة - السالفة، فهي إدراك شيء ما والعلم به، وهي امتلاك حرفة، والقدرة اللاّزمة والحذق في تأدية مقتضياتها عمليّا، مع التمتع بالموهبة ووسائل توظيفها. ولعلّ كلّ تلك التعاريف والإشارات

المتعلقة بمصطلح "**المعرفة**" هي بمجملها مبتغى وغاية المقاربات في مجال الترجمة، ذلك أنّ ممارستها وتعاطيها على الوجه الأكمل يستند - بالضرورة - إلى ذلك "**الكمّ**" المتراكم من المعارف والمكتسبات المتعاضدة والمتكاملة في حقل من حقول المعرفة الإنسانية، ليتمّ بمقتضاها صياغة مضامين النصوص المترجمة ترجمة راقية مستفيضة، تراعي بحقّ الخصائص اللسانية والأسلوبية والثقافية والحضارية للغة الانطلاق واللغة الهدف، نظرا للاختلاف البيّن في أنماط وأساليب التعبير - بين اللّغتين - عن شتّى الأفكار والمذاهب والعلوم، والمدركات الحسية والمعنوية التي أنتجها الفكر الإنساني.

ولكيْ تحقّق مختلف المقاربات المُوظّفة غاياتها في الوصول إلى "انتقاء" الأفكار والمعلومات وكلّ ما من شأنه أن يدعّم عملية الترجمة، فإنّ المعوّل عليه حقّا - في هذا الفعل الحضاري الشائك - هو كفاية المترجم وقدراته الخاصة، ومواهبه، وحذقه التّام في بلورة تلك الحصيلة المعرفية في قوالب معيّنة يتّخذها سندا قويّا يعتمد عليه في مختلف عمليات الصياغة، وشتّى صنوف التعبير عن المعاني والقضايا التي يترجمها، منطلقا من مقارباته المعرفية، مقاربات منسوبة إلى مصطلح "**المعرفة**" والذي يعني العرْفان أي العلْم (ابن منظور، 1988، صفحة 153/9) نقيض الشكّ والتّخمين، وذلك كما تدلّ عليه الصيغة الصرفية للمصطلح الواردة بوزن المصدر الميمي بمنظور علم اللسان العربي، أي صيغة "**مَفْعِلَة**" والتي من معانيها الدلالة على الحدث المجرد، والمبالغة فيه وتأكيده (عباس، د.ت، الصفحات 3-213)، وذاك ما يناسب مقام استعمالها، مقام المقاربات المعرفية في مجال الترجمة.

وانطلاقا مما سلف ذكره بشأن هذه العبارة، - المقاربات المعرفية في الترجمة - فقد اتّضحت لنا مدلولات ووظائف عناصر هذه العبارة، خاصة ما له صلة بمصْطَلَحيْ المقاربة والمعرفة. وإلى هذا الحدّ، يمْكن لنا، تناول جزئية لغوية، في هذا الإطار العلمي والفكري، تتمثّل في المبحث الثاني لهذه المداخلة، والذي نحسبه الجانب التّطبيقي والعملي منها، والذي ينعكس في العنوان الفرعي الآتي:

2- المجاز: مفاهيمه و أنماطه ووظائفه بين النّصّ المصدر والنّصّ المستهدف في إطار لغة الاختصاص:

لقد مرّ بنا الحديث عن شيء من مفاهيم المقاربات المعرفية في حقل الترجمة، ووقفنا على بعض الوظائف التي تؤديها في اكتساب وتحصيل وتوظيف شتى المعارف في صياغة أو إعادة

صياغة المعاني والمفاهيم، وذلك كلّه ما يميّز المترجم، إذ بالإضافة إلى حذقه وإلمامه بنظريات الترجمة وأسسها وقواعد ممارستها من جهة، وكفايته في مجال حصيلته اللغوية من جهة ثانية، فإنّ تلك المزايا - وإن شكّلت أرضية الانطلاق للممارسة الترجمية - لن تفي تأكيدا بالمتطلبات الأساسية لذلك الفعل الحضاري، إلاّ أنّ اكتمال ذلك الفعل وبلوغه المستوى المطلوب إنّما يحصل باكتساب القدرة على التفكير العميق والشامل لأداء ذلك الفعل والمتمثّل المهارة على بناء المعاني والقائمة بالأساس على الركائز المعرفية بتفاعل وتشاكل وتكامل كلّ العناصر المعرفية المكتسبة من شتّى أنواع المقاربات، وهي بلا ريب واسعة ورحبة رحابة الفكر الإنساني المتشعّب والذي يغطّي كلّ مناحي الحياة البشرية.

ولعلّ تلك الكفاية ذات الروافد والمنابع والمشارب المختلفة - المرجوّة من كلّ ممارس للترجمة - هي التي تمكّنه بلا شكّ من استثمار تلك الحصيلة من المعارف وتوظيفها في عمليات بناء المعاني وأنساق التعبير في مختلف المواقف، ونقلها بحذق من بيئة لغوية وثقافية معينة تحمل كلّ خصائص الانتماء الحضاري لصاحبها، إلى بيئة ثانية لغوية ثانية مغايرة للأولى وتحمل الخصائص الاجتماعية والثقافية والحضارية لمنتجها، ومن هنا تتجلّى براعة المترجم وكفايته في التّمكين لعملية المثاقفة الحاصلة بين الأمم، لأنّ الحضارة ميراث الإنسانية جمعاء. والمقام لايسمح تأكيدا بالحديث عن ذلك التلاقح بين ثقافات الأمم، لأنّ ذلك شأن آخر، غير أن الحديث في مجال المقاربات المعرفية في مجال الترجمة، يتطلّب إشارات متنوعة تتعلق في مجملها - كما سبق القول - بالجوانب التطبيقية اعتمادا على عوامل كثيرة أُشير إلى بعضها في مقدمة هذه السطور.

وفي هذا النطاق - نطاق المقاربات المعرفية - نقترح مبحثا لسانيا - مجزّأً من علوم اللسان العربي المتكاملة - ونحسب أن تأثيره جمّ في تشكيل المعاني وبناء صياغتها بناءً محكما، ودوره فعال وأساس نقل المعنى مهما كان المجال الوارد فيه، وذلك كلّه في نطاق الاختلاف البيّن الحاصل بين اللغات البشرية نتيجة اختلاف الثقافات، مصداقا لقوله عزّ وجلّ في الذكر الحكيم: ﴿**وَمِنْ آيَتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ والْأَرْضِ وَاخْتِلاَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ**﴾الروم/22. ونحسب أيضا أنّ **المبحث اللساني** الذي نعرض شيئا من تفاصيله في السطور الآتية كفيل بتيسير الغوص في أدقّ المعاني وفهم مغزاها، وإدراك الخفيّ من جوانبها والوقوف على مختلف دلالاتها، خاصّة فيما يُسمّى بلغة التخصص نظرا لأنماط التعبير ودقة

الصيغ المتداولة فيها، وعنوان هذا المبحث هو : **المجاز**، كما ورد في العنوان والذي نتناوله بشيء من التفصيل بالإشارة إلى بعض مفاهيمه، وأنماطه، مركّزين خاصّة على بعض وظائفه التداولية في عملية الترجمة، ليبرز هذا السؤال: ما هو المجاز لغة واصطلاحا ؟

من هذا المصطلح - وهو مصدر في صيغته - نجد فعل: "**جَازَ**" الثلاثي الأجوف، إذ يُقال: جُزْتُ الطريق، وجَاز الموضعَ جوْزًا، وجَوازًا، ومَجَازًا، وجَازَ به وجَاوَزهُ جَوَازًا... سار في فلكه، والمجاز والمجازة: الموضِعُ، والاجتياز: السلوك (ابن منظور، 1988، الصفحات 2-412). فالمجاز من خلال تلك المعاني اسم للمكان الذي يُجَاز فيه، مثل كلمة "المَزَار"، وحقيقة المجزر أنّه يفيد الانتقال من مكان إلى مكان آخر، وانطلاقا من هذا المعنى اللغوي استعمل البلاغيون مصطلح المجاز للتعبير من تضمين لفظ معيّن معنى إضافيّا غير معناه المتّفق عليه بين أفراد الجماعة اللغوية، وبذلك استعملوه للدلالة على نقل الألفاظ والكلمات من معنى إلى آخر وفق متطلّبات السيّاقات المختلفة. ونظرا لأهمية هذا المصطلح في فهم الكلام الخاضع للبيان العربي، فقد ظهر استعماله في البحوث ذات الصلة بالقرآن الكريم، مثل: "مجاز القرآن" لأبي عُبيدة، والذي عالج فيه كيفيّة التّوصّل إلى فهم المعاني القرآنية، عن طريق احتذاء أساليب العرب في كلامهم ووسائلهم في سُنَن الإبانة عن المعاني (مطلوب، 2007، صفحة 589).

ويتضح لنا من السطور السالفة، أنّ لفظ المجاز مصدر ميميّ، منه فعل جَازَ الشيء إذا تعدّاه، كما يمكن أن يكون اسم مكان بمعنى المجاز، إذ يمكن أن نقول: جاز الطريق مجازًا. ومن هذه المعاني اللغوية يمكن الوصول إلى استنتاج المعنى الاصطلاحي للفظ المجاز، وهو المقصود في هذا البحث، إذ تناوله البلاغيون في مؤلفاتهم - بغض النظر عن بعض الناكرين لوجوده - فقالوا أن المجاز هو استعمال لفظ أو كلمة في تركيب مفيد لمعنى مستقلّ، على أنْ يُضَمَّن ذلك اللفظ معنى جديدا غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة، بمعنى استعمال كلمة معينة في سيّاق معيّن بمعنى غير معناه الأصلي، اقتضاه المقام الذي وردت فيه، وكلّ ذلك يعني أن المجاز يتجلّى في نقل الألفاظ من معانيها المتواضع عليها في الأصل - أي المعنى الحقيقي - إلى معنى إضافي لعلاقة معنوية من إرادة المعنى الحقيقي للفظ المستعمل (حسن عباس، 2005، صفحة 134).

وفي البلاغة العربية يقابل مصطلح المجاز مصطلح ثان هو مصطلح "**الحقيقة**"، ويفيد - في معناه - أن الكلمة إذا كانت مستعملة على الحقيقة، - لا مجاز فيها - أي وظفت بمعناها المتداول بين جميع أفراد الجماعة اللغوية، وبذلك فهو معنى شائع ومتعارف عليه لا يقتضي

جهدا لاستنباط معناه، على عكس المجاز - بمعناه الاصطلاحي - والذي يقتضي جهدا ذهنيا للكشف عن المعنى الخفي الذي تضمّنته الكلمة لأنها استُعْملتْ في غير معناها الأصلي. هذا، وقد جاء - في تعريف المجاز باللغتين الفرنسية والإنجليزية عدة معان منها:

- Sens figuré, figure de rhétorique· (الفاسي الفهري، 2009، صفحة 106)

*(figurated meaning, figure of rhetoric).

- **Hypallage** : figure consistant à qualifier certains noms d'une phrase par des adjectifs d'autres noms de la même phrase (Larousse, 2009, p. 641)

***(Hypallage**: is an interchange of two elements in a phrase or sentence from a more logical to a less logical relationship (Merriam-Webster, 1828)

- **Métaphore** : procédé par lequel on substitue à la signification d'un mot ou d'un groupe de mots à une autre signification qui s'y rapporte en vertu d'une analogie ou d'une comparaison implicite (Larousse, 2009, p. 641)

***(Metaphor**: is a figure of speech in which a word or phrase literally denoting one kind of object or ideas is used in place of another to suggest a likeness or analogy between them. (merriam-webster, 1828)

- **Métonymie** : procédé par lequel un concept est exprimé par un terme désignant un autre concept qui lui est relié par une relation nécessaire (Larousse, 2009, p. 642)

***(Metonymy** : is a figure of speech consisting of the use of the name of one thing for that of another of which it is an attribute or with which it is associated. (merriam-webster, 1828)

لقد ذكرنا شيئا من المصطلحات التي تحمل أو تقترب من تحديد معنى المجاز، وذلك لمقتضيات مقام الترجمة، التي تتطلب من ممارسها الحدّ الأدنى من المعرف اللغوية مع الموازنة والمقارنة بين أوضاعها في اللغتين: الانطلاق والهدف، خاصة إذا تعلّق الأمر بالمصطلحات المفاتيح التي يتمّ بموجبها فهم المعاني ونقلها نقلا سليما، ونعتقد أن "مفاهيم المجاز" لها دورها الفعال في تلك العملية المعقدة، ونحسب أنّ مصطلح: Metonymy - Métonymie بتعريفه المذكور هو الأقرب لتعريف المجاز إذ يتوافق إلى حدّ معين مع تعريفات البلاغة العربية، التي

تتجلّى في استعمال لفظ بغير معناه الحقيقي، بغثة الوصول إلى معنى جديد لعلاقة معينة بين المعنيَيْن، تُستنبط من السياق الواردة فيه.

ويمكن لنا - بعد هذه الإشارات إلى بعض مفاهيم المجاز - التذكير ببعض أنماطه، والوقوف على بعض وظائفه التداولية ودورها في استجلاء المعاني الخفية في الجمل، بل وفي النصوص على اختلاف مضامينها، لأن اللغة تساير حاجات الناس، وتعبّر عن أفكارهم، وتصوغ مختلف التسميات على كلّ مبتكراتهم، وتبعا لذلك تتطور الكلمة بتطور المجتمع الذي نشأت فيه، وبذلك تحمل من المعاني ما يلبّي حاجات ذلك المجتمع في تطوّراته المختلفة، ولا أدلّ على ذلك من أن الكثير من الكلمات في اللغة قد وُضِعت أوّل الأمر للدلالة على أشياء محسوسة تعبيرا عن الحاجات البسيطة غير أنها تطوّرت بتطوّر الحياة الاجتماعية والثقافية للناس، لتحمل دلالات ومعان جديدة، وبذلك لا بُدّ أن يكون لكلّ **مجاز حقيقة**، إذ لا يُطلق مصطلح المجاز إلاّ بعد نقله عن حقيقة، مع الإشارة - من ناحية أخرى - أنّه ليس من الضروري أن يكون لكلّ حقيقة مجاز، وذلك ما يمكن إيضاحه لاحقا من خلال بعض الأمثلة التطبيقية. ونشير في السطور الآتية، إلى أنواع المجاز كما يلي:

*** المجاز اللغوي**:

يحصل هذا النوع من المجاز في اللغة العربية على أساس نقل الألفاظ عن حقائقها اللغوية المتعارف عليها إلى معان أخرى اقتضاها المقام المعبر عنه، بمعنى استعمال تلك الألفاظ في غير ما وُضعت له في أصل اللغة، مع وجود **صلة ومناسبة** بين الوضْعيْن الحقيقي والمجازي أو ما يُسمّى في عرف البلاغيين بـ : "**العلاقة**". وتجدر الإشارة إلى أنّ هذا النوع من المجاز يحصل في المفرد كما يكون في التركيب في غير ما وُضع له، وقد قسّم البلاغيون المجاز اللغوي إلى قسْميْن: المجاز **الاستعاري أو الاستعارة** ويتجلّى في طبيعة العلاقة الرابطة بين المعنيْين الحقيقي والمجازي وهي التي تُسمّى، وأمّا الثاني فهو: **المجاز المُرسل**، ويختلف عن الأوّل في كون العلاقة فيه بين المعنيين الحقيقي والمجازي لا تقوم على أساس المشابهة، إذ لهذا النوع من المجاز علاقات كثيرة قائمة على غير المشابهة بين المعنيين (طبانة، 1975، صفحة 171/1).

ونخلص من خلال ما تقدّم أن المجاز اللغوي يقوم على مفهوميْن اثنيْن: يتشكّل الأوّل على أساس **علاقة المشابهة** بين المعنيين الحقيقة والمجاز، ونعني بذلك أنّ تلك العلاقة تشكّل **وجه شبه** وبذلك يكون استعارة على اختلاف أنواعها، وقد تأتي العلاقة على غير المشابهة، أي لا يمكن

أن تشكّل تشبيها بين المعنيين، وحينئذ يُطلق مصطلح **المجاز المرسل** على هذه الوضعية، واختصارا: فالاستعارة مجاز لغوي علاقته المشابهة، في حين أنّ المجاز المرسل مجاز لغوي علاقته غير المشابهة.

*** المجاز العقلي:**

يختلف هذا النوع من المجاز عن سابقه المجاز اللغوي، إذ لا يحتاج إلى علاقة بين المعنيين، وإنّما يقوم بالأساس على **الإسناد**، ويتمثّل ذلك في عملية إسناد الشيء أو الفعل وما يقوم مقامه من مشتقات وغيرها إلى غير ما هو له بالأصل، أي وجود قرينة معنوية لا تقبل عملية الإسناد المذكورة، وقد أطلق البلاغيون على هذا النوع من الإسناد: **" الإسناد المجازي"** (طبانة، 1975، صفحة 171). وهذا النوع من المجاز من خصائصه أنه لا يكون في الكلمة نفسها، إذ لا تخرج هذه الأخيرة عن وضعها اللغوي، وإنما يتمّ - كما مرّ بنا - على مستوى الإسناد كمل سيتّضح من خلال بعض الأمثلة التطبيقية. وانطلاقا من تلك الخصائص، عدّ بعض البلاغيين المجاز العقلي من باب علم المعاني في البالغة العربية، مثل "عبد القاهر الجرجاني"، في كتابه الشهير "دلائل الإعجاز"، و"القزويني" في كتابه "التلخيص"، ذلك أن هذا النوع من المجاز قسم من الإسناد، والإسناد وما يتّصل به من علم المعاني، كما أنّ هناك من يصنفه ضمن علم البيان، انطلاقا من أن المجاز من مباحثه.

وللتذكير، فإنّ المجاز العقلي - وإن كان قائما بالأساس على الإسناد عكس المجاز اللغوي الذي يقوم على أساس الكلمة فإنه شأنه شأن هذا الأخير يحتاج إلى مصطلحيْ: **العلاقة والقرينة**. فإذا قلنا مثلا: "سالَ النهرُ" (حسن عباس، 2005، صفحة 144) فالقرينة ههنا معنوية وتتجلّى في كوْن النهر لا يسيل، لأنّه قارّ لا يتحرّك، وبذلك فالعلاقة "**مكانية**" فالنهر مستقرّ، والماء الذي فيه هو الذي يسيل، والحديث يطول كثيرا عن هذه الألوان من المجازات في اللغة العربية. ومهما يكن من أمر، فإنّ للمجاز العقلي أهمية بالغة ودروا بارزا، وشأنا كبيرا في الاستعمال اللغوي والسؤال الذي يُطرح ههنا هو:

ما علاقة المجاز - بأنماطه - بمجال الترجمة المتخصصة؟

اللغة أنجع وسيلة للاتصال والتواصل، وحاجات البشر في تلك العملية المعقدة متنوعة وكثيرة، وسبل التعبير عنها وإخراجها للواقع تتطلب ألوانا شتّى من أساليب الأداء اللغوي، ومهارة فائقة في توظيفها في مقاماتها المختلفة، ودراية واسعة بشؤون اللغتين الموظّفتين في عملية

الترجمة، وذلك للتمكّن من تأويل جميع القوالب اللسانية بخصائصها المختلفة ونقلها نقلا سليما في ترجمة سليمة الأداء، خاصة في مجالات التخصص، ولذلك لا يمكن إغفال الناحية البلاغية في النصوص المتخصصة، وذلك لما تحمله اللفظة الواحدة من **مجازات مختلفة** يقتضيها المقام، كلغة الإشهار مثلا، فالإلمام بمصطلحات البلاغة أمر ضروري للمترجم، فالنص المتخصص يكون في العادة مسبوكا في قالب لغوي خاص عن طريق استعمال مفاهيم خاصة تتعلق بمجال معرفي معين، ويمكن للمترجم - للوقوف على خصوصية النص المراد ترجمته - أن يقارنه بما هو مُشاع بين الناس في حقل معرفي معين، انطلاقا من مميزات ذلك النص اللسانية والأسلوبية والتي لا يشاركه فيها نص آخر، كما يجب الاعتماد على جميع مستويات اللغة من صوت وصرف ونحو ومعجم، وكل ذلك من شأنه أن يخدم المترجم في الوقوف على خصوصية النص، ولا يخفى ما للمجاز من أهمية في هذا المجال، انطلاقا من مفاهيمه الخاصة وتطبيقها على النصوص لفهمها، وإدراك كنهها، والغوص في أعماقها لترجمتها. ولنا في بعض النماذج التطبيقية الآتية شيء من وظائف المجاز في تحديد المعني وتصنيفه في مجاله المعرفي.

*** نماذج تطبيقية بالعربية والفرنسية:**

نحاول من خلال بعض الأمثلة والنماذج الآتية الإشارة إلى بعض أنماط المجاز، وبعض وظائفه في إيصال المعنى أو المفهوم من خلال الكلمة التي يتمّ تضمينها معنى جديدا للمقام المعبر عنه، أو من خلال إسناد الفعال وما ينوب عنها لغير ما وُضِعت له بالأصل وذلك قصد التأثير في المتلقي، وإحداث عملية إبلاغية في نفسه، ليُقبل على تلك المضامين بتفحّص كبير نتيجة ذلك التأثر. ولا شكّ أنّ استنتاج الاستعمالات المجازية من النصوص ليس بالأمر الهيّن، إذ تقتضي تلك العملية أن يكون المترجم على دراية تامة بهذه الأساليب ومتمرّنا عليها، وصاحب حسّ لغوي وثقافي رفيع، لأنه مطالب - بالإضافة إلى التمييز وضعيّتيْن متباينتين للكلمة الموظفة في المجاز - بين معناها الأصلي ومعناها المجازي، مطالب من جهة ثانية بإيجاد المعادل المناسب في اللغة الهدف. ولا ريب أن المجاز - وإن كان موجودا في جميع أنماط الفكر البشري - فهو أقوى وأغزر وأكثر كثافة في الآثار الأدبية الرفيعة، والفنون المختلفة، ولا أدلّ على ذلك من أنّ الأمم الراقية تؤسس لبناء حضارتها على الاهتمام التام بالآداب والفنون اهتمامها بالعلوم الدقيقة.

1- قوله سبحانه وتعالى: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ /الزّمر-23 في الآية الكريمة لفظتان بهما مجاز،

إذ الأولى: أسرفوا - من الإسراف الذي يحمل معان كثيرة - أقربها التبذير، ولكن في سياق الآية جاءت بمعنى المبالغة في اقتراف الذنوب، والذنوب متنوعة وكثيرة، لم تذكرها الآية، فكنت بلفظ "أسرفوا"، وأما الثانية: يغفر: فهي لفي الأصل الستر والتغطية، إذ نقول: فلان غفر الشيب الخضاب... أي غطاه وستره بحيث لايظهر منه شيئا، وذاك من المجاز الاستعاري.

2- قول حكيم:

وَلوْ كَانَتِ الأَرْزَاقُ تَجْرِي عَلَى الْحِجا ** هَلَكْنَ إِذًا مِنْ جَهْلِهِنَّ الْبَهَائِمُ**

فقد وقفنا في هذا البيت الشعري على صورتين: "تجري" - إذ أُسند هذا الفعل إلى كلمة "الأرزاق" وهي لا يمكن أن تؤدي هذا الفعل، أي أن هناك قرينة معنوية لا تقبل إرادة المعنى الحقيقي، فهو من باب الإسناد المجازي. وهذا البيت يمكن لنا أن نقارنه بقول لمالك **بن نبيّ** رحمه، عندما قال قولته الشهيرة باللغة الفرنسية:

« L'ignorance en elle-même est « **Idolâtrie** » parce qu'elle ne plante pas des idées, mais elle instaure des «Idoles »

بمعنى: الجهل وثنية في حد ذاته لأنه لا يزرع الأفكار، لكنه يؤسس الأصنام، وبالإنجليزية:

Ignorance in itself is **idolatry** because it doesn't plant ideas, bit it establishes idols.

3- **Bonne renommée vaut mieux que ceinture dorée**

Good reputation is/ better than **gold belt**

في هذه الحكمة باللغة الفرنسية - والتي حاولنا ترجمتها للإنجليزية- مجاز واقع في عبارة : gold belt – ceinture dorée إذ المقصود بها ههنا ليس حزام أو نطاق الذهب وإنما المكانة المرموقة التي يحتلها الفرد في محيطه من قيم ومثل وأخلاق، وتبعا لذلك يمكن إيجاد ترجمة مماثلة لها في الثقافة العربية كما في حكمة الشاعر الجاهلي "السموؤل":

إِذَا الْمَرْء لمْ يدْنَسْ منَ اللُّؤْمِ عِرْضُهُ ** فَكلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَميلُ**

4- Chat échaudé craint l'eau froide – scalded cat fears cold water

يتضح من هذا المثل أنه ينطوي على مجازين اثنين، في اللفظتين المشار إليهما بخط، إذ تشير الأولى في معناها الحقيقي إلى الغطس أو الكشط بالماء الساخن، وفي الدلالة الباطنة أو المجاز هي ما قد يتعرض له الإنسان من تجارب مريرة نتيجة أخطاء وجب عليه ألاّ يعود إليها مرة

ثانية. ويمكن للمترجم أن يأتي بالحديث الشريف المناسب لهذا المثل: "**المؤمن لا يُلدغ من جحر مرّتيْن** ".

5- L'air ne fait pas la chanson - The air doesn't make a song **:**

لقد تضمّنت الكلمتان المشار إليها بسطر معنيين غير معنييهما الأصليين، إذ دلّ الأولى - سياقا - معنى المظهر الذي كثيرا ما ينخدع به الناس، وأما الثانية فتشير إلى نتيجة الحكم على بعض المظاهر التي تتناقض تماما مع ما يقوم به أصحابها. وفي شعر الحكمة العربية الكثير من الأمثلة على ذلك مثل:

وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْفَتَىَ شَرَفًا لَهُ * إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْخَلاَئِقِ**
وَمَا الْمَرْءُ إِلاَّ الْأَصْغَرانِ لِسَانُهُ * ومَعْقُلوُهُ والْجِسْمُ خَلْقٌ مُصَوَّرُ**

خاتمة:

من ثنايا السطور السالفة أمكن لنا أن نسجّل النقاط الآتية:

- تتطلب الترجمة - وهي فعل حضاري راق وضروري في كل زمان ومكان - الاستمرارية في البحث والتنقيب عن أنجع السبل والمناهج الكفيلة بتوفير الحدّ الأقصى من عوامل نجاحها في توثيق عرى التقارب الفكري والثقافي بين بني الإنسان، أليست الحضارة ميراث الإنسانية جمعاء.

- إذا كان لكل علم طُرقه ومناهجه ومقرراته، ومضامينه ومفاهيمه ونظرياته... فإن علم الترجمة يتخطى تلك الحدود برمّتها، لأنه - في جوهره - يتفاعل ويتعامل مع حصيلة ونتائج تلك العلوم على اختلاف حقولها المعرفية والفكرية والثقافية، مراعيا مقتضيات وعائها اللغوي وبيئتها وخصائصها ومميزاتها لينقلها إلى بيئة مختلفة تقتضي جهدا ذهنيا وفكريا وثقافيا، ومهارة كافية، للتمكّن من القيام بتلك العملية الذهنية الفكرية المضنية، معتمدا على كلّ تلك المواصفات المذكورة.

- ومن الوسائل التي يعتمدها المترجم تلك المقاربات المعرفية التي يروم من خلالها جمع الملومات والمعرف والأفكار من شتّى روافد الفكر الإنساني، لمواجهة مقتضيات عمله، وفي هذا النطاق فهو مطالب بالاكتساب الدائم والدائب.

– تناولت المداخلة "جزئية" من المباحث الجمّة للبلاغة العربية، ويتعلق الأمر بالمجاز، لما له من وظائف تداولية في مجال الترجمة، حيث تمت الإشارة إلى بعض أنواعه، وخصائصها، علما أننا نتبنّى مبدأ الترجمة من العربية وإليها أي لغة انطلاق وهدف.

– تبيّن من خلال بعض التطبيقات الوجيزة باللغتين العربية والفرنسية، وجود المجاز في أساليب التعبير خاصة في اللغة الأدبية ولغة الإشهار، مما يستوجب على المترجم أن يلمّ بهذه المصطلحات اللسانية، بتعاضد وتكامل مع بقية مستويات اللغة التي يستخدمها من النص الأصل إلى النصّ الهدف.

المصادروالمراجع:

أولا: المراجع العربية

- ابن منظور (1988)، *لسان العرب*، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- حسن عباس أبو محمد فضل (2005)، *البلاغة فنونها وأفنانها: علم البيان والبديع*، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن.
- الاستراباذي رضي الدين النحوي (1975)، *شرح الشافية - شرح الشواهد*، دار الكتب العلمية، بيروت.
- طبانة بدوي (1975)، *معجم البلاغة العربية*، منشورات جامعة طرابلس - كلية التربية.
- عباس حسن (د.ت)، *النحو الوافي*، دار المعارف، مصر.
- الفاسي عبد القادر الفهري، (2009)، *معجم المصطلحات اللسانية: إنجليزي - فرنسي - عربي*، دار الكتاب الجديد، بيروت.
- الكفوي أبو البقاء موسى الحسيني القرعي، (2014)، *الكليات- معجم المصطلحات والفروق اللغوية*، دار الحديث، القاهرة.
- مطلوب أحمد (2007)، *معجم المصطلحات البلاغية وتطورها*، مكتبة لبنان - ناشرون.

- المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها (1989)، منشورات المنظمة العربية للثقافة والعلوم- لاروس، تونس.

ثانيا: المراجع الأجنبية

- Le Petit Larousse Illustré (2009), 21 Rue Montparnasse75283, Paris.
- Merriam-Webster (1823), Retrieved juin 25, 2019, from .merriam-webster: https://www.merriam-webster.com/